التوجيهات التربوية من موعظة لقمان الحكيم
"دراسة وصفية تحليلية"

د.يوسف إبراهيم محمد أبوسيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
المدير السابق لفرع الجامعة بكردفان

مقدمة :

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين وآتانا به مالم يؤت أحداً من العالمين والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن وميراثه القرآن ووصيته القرآن القائل((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[1] وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

فإن التربية ضرورة بشرية لا بد منها من أجل بقاء الإنسان وبناء الأجيال وتطورها، وتأكيد القيم الأصلية وصلاح الأخلاق والنفوس. ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي تستقي منه الأمة الإسلامية مناهجها وتصوراتها في الحياة فقد جاء شاملا لجميع متطلبات النَّفس الإنسانية فيما تحتاجه من الأَوامر والنواهي، وما يصلحها وما يصلح لها، وما يسعدها وما يشقيها، وما يهديها وما يضلها. وعلِيه يتقرر أَن القرآن الكريم هو المنهج الكفِيل بتربية الفرد تربية شاملة كاملة، كما أَنه يُربي الأسرة الفاضلة والمجتمع الفاضل.

إنّ الحاجة إلى التربية الإسلامية شديدة، لأَن العقول البشرية لا تستطيع وحدها إدراك مصالحها الحقيقية التي تكفل لهَا سعادة الدَّارين الدُّنيا والآخرة، كما أَنَّها لا تهدي وحدها إلى التَّمييز بين الخير والشَّر، والفضيلة والرذيلة فالإنسان ليس كامل الحواس والعقل ومن ثمَّ فإن مداركه ومعارفه مهما وصلت إلى درجة عالية فإنَّها تبقى قاصرة ومحدودة. ووصايا لقمان الحكيم الواردة فِي سورة لقمان تُعد أنموذجا تربويا لأصول التربية المستقيمة، فقائلها رجل عرف بالحكمة،والموعظة الحسنة ، لذا فإن وصاياه من الأهمية بمكان فِي التربية والتنشئة الحسنة، فهي نابعة من القلب، ومبناها القناعة والصدق، والتجربة والمعرفة. من هنا رأى الباحث ضرورة القيام بهذه الدراسة ليتبين للقارئ من خلالها أصُول التربية الإسلامية للإنسان كما جاءت فِي وصايا لقمان والمذكورة في سورة لقمان .ولمعالجة موضوع البحث فقد قمت بتقسيمه إلى مقدمة ذكرت فيها أهمية التربية ، ووصايا لقمان ،وثلاثة مباحث ، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات. وذلك على النحو التالي : المبحث الأول سميته ، بين يدي السورة والتعريف بلقمان الحكيم ومؤهلاته تناولت فيه ثلاثة مطالب . الأول : بين يدي سورة لقمان ، والثاني : التعريف بلقمان الحكيم ، والثالث : اسمه ونسبه . أما المبحث الثاني : فسميته أثر توحيد الله تعالى وبر الوالدين في تربية الأولاد ، تناولت فيه مطلبين،

---

(1) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρوسننه وأيامه صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الناشر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة الأولى 1422هـ 6 / 192 حديث رقم (5027)

الأول : أثر توحيد الله تعالى في تربية الأولاد ، والثاني : بر الوالدين وأثره في الأخلاق ، أما المبحث الثالث فتحدث فيه عن : ربط الأولاد بعظمة الله تعالى وقدرته.

وأسأل الله تعالى أن يتقبله، وأن يجعله صالحا ولوجهه خالصاً وأن ينفع به أمة الإسلام عامة وطلبة العلم والعاملين في حقل التربية خاصة إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول
بين يدي السورة والتعريف بلقمان الحكيم عليه السلام ومؤهلاته

المطلب الأول : بين يدي السورة :

سورة لقمان ترتيبها في المصحف الشريف رقم واحد وثلاثون ، ومن حيث ترتيب النزول رقمها ست وخمسون . [1] . قال ابن عاشور : وهذه السورة هي السابعة والخمسون في تعداد نزول السور ، نزلت بعد سورة الصافات وقبل سورة سبأ . وعدت آياتها ثلاثاً وثلاثين في عدّ أهل المدينة ومكة ، وأربعاً وثلاثين في عدّ أهل الشام والبصرة والكوفة.[2]

قال الثعلبي رحمه الله تعالى : " سورة لقمان مكيّة، وهي ألفان ومائة وعشرة أحرف، وخمسمائة وثمان وأربعون كلمة، وأربع وثلاثون آية ".[3] وذكر القاسمي أنها سميت به لاشتمالها على قصته التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك والأمر بالأخلاق والأفعال

---

(1) البرهان في علوم القران ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، (المتوفى 794 هـ) ، ج1 ، ص 193

(2) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) ، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م 138/21

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1422، هـ - 2002 م . 7 / 309

الحميدة. والنهي عن الذميمة وهي معظمات مقاصد القرآن.[1]

وجاء في تفسير القرطبي : أن سورة لقمان سورة مكية، غير آيتين. قال قتادة: أولهما : چ ئۆ ئۇ ئۇ ئې ئې ئې ئى چ[2] إلى آخر الآيتين. وقال ابن عباس: ثلاث آيات، أولهن: چ ئۆ ئۇ ئۇ ئې چ [3] . وذكر صاحب تفسير البحر المحيط في سبب نزولها ومناسبتها لما قبلها: أَنَّ قُرَيْشًا سَأَلَتْ عَنْ قِصَّةِ لُقْمَانَ مَعَ ابْنِهِ، وَعَنْ بِرِّ وَالِدَيْهِ، فَنَزَلَتْ[4]. وَمُنَاسَبَتُهَا لِمَا قَبْلَهَا أَنَّهُ قَالَ تَعَالَى: چ ۇ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ [5]، فَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ چ[6] وَكَانَ فِي آخِرِ تِلْكَ: چ ئه ئم ئو چ ، وَهُنَا: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ ، وَتِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْبَعِيدِ، فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِبُعْدِ غَايَتِهِ وَعُلُوِّ شأنه[7] .

تعد هذه السورة المكية نموذج اً من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري. وهي تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة. إنها القضية التي تعالجها السور المكية في أساليب شتى، ومن زوايا منوعة، تتناول القلب البشري من جميع أقطاره وتلمس جوانبه بشتى المؤثرات التي تخاطب الفطرة وتوقظها. والسورة تتولى عرض هذه القضية بطريقة تستدعي التدبر لإدراك الأسلوب

---

(1) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه – بيروت 1418 هـ 8 / 24

(2) سورة لقمان الآية 27

(3) الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبي" ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي
(المتوفى : 671هـ) ، دار الكتب المصرية / القاهرة ، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م . 14 / 50

(4) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي
(المتوفى: 745هـ) ، تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت 1420 هـ 8 / 408

(5) سورة الروم الآية 58

(6) سورة لقمان الآية 1-2

(7) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي
(المتوفى: 745هـ) ، دار الفكر– بيروت ، الطبعة 1420 هـ ،

القرآني العجيب في مخاطبة الفطر والقلوب. وكل داع إلى الله في حاجة إلى تدبر هذا الأسلوب.[1]

إنها تعرض هذه القضية في مجال العرض القرآني. وهو هذا الكون الكبير. سماؤه وأرضه. شمسه وقمره. نهاره وليله. أجواؤه وبحاره، أمواجه وأمطاره. نباته وأشجاره.. وهذا المجال الكوني يتكرر في القرآن الكريم. فيحيل الكون كله مؤثرات ناطقة، وآيات مبثوثة عن الإيمان والشمائل، تخاطب القلوب البشرية وتؤثر فيها وتستحييها، وتأخذ عليها المسالك والدروب.[2]

إن سورة لقمان نزلت بعد أن قطعت الدعوة في مكة شوطاً تناولت فيه كثيراً من القضايا العَقَدِية وقصص بعض المرسلين مع أقوامهم وما فيها من التمهيد للتشريعات الربانية ، ثم جاءت السورة بأسلُوب قصصي تربوي يوجه الآباء لتربية الأولاد الذين هم أمل كل أُمة وقادة مستقبلها ، وقد سبقتها في النزول سورة الصافات التي تناولت ضمن موضوعاتها قصة الخليل إبراهيم مع ابنه اسماعيل عليهما السلام في قوله تعالى: چ ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي چ [3] .

ففي هذه الآيات من الدُروس والعِبر والتهيئة للآباء لتحمل المسؤولية تجاه أولادهم وعليهم بذل وسعهم وطاقاتهم لتنشئة أولادهم على الإيمان الصادق و على البر بآبائهم كما أن على الأولاد الطاعة والاستجابة لتوجيهات الآباء تأسياً بإسماعيل عليه السلام ، وهى مناسبة تجمع بين السورتين سورة الصافات وسورة لقمان ، من حيث تهيئة الأولاد لقبول التوجيهات التربوية الحكيمة و قبل البدء في موعظة لقمان الحكيم لإبنه قال تعالى: چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ چ [4] فقد أورد الواحدي رحمه الله في تفسيره حيث قال: (ذكر أكثر المفسرين على أن

---

(1) في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (المتوفى: 1385هـ) ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، 1412 هـ 2780/5

(2) المصدر السابق 2780/5

(3) سورة الصافات الآية : 102

(4) سورة لقمان الآية 6

المراد بلهو الحديث: الغناء، وهو رواية سعيد بن جبير ومقسم عن ابن عباس ، وأبي الصهباء عن ابن مسعود ، وهو قول مجاهد وعكرمة ، روى عن ابن عباس في قوله: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ قال: اشتراء الجارية تغنيه ليلاً ونهارًا . وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية، قال: اشتراء المغني والمغنية بالمال الكثير والاستماع إليه وإلي مثله من الباطل ، وهو قول مكحول ، وروي ذلك مرفوعًا. روى القاسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله - ﷺ-: ((لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن، وأثمانهن حرام))[1]، وفي مثل هذا نزلت الآية: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ وهذا القول اختيار أبي إسحاق قال: أكثر ما جاء في التفسير أن لهو الحديث هاهنا الغناء؛ لأنه يُلهي عن ذكر الله .[2]

قال أهل المعاني: ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن. وإن كان اللفظ قد ورد بالشراء ولفظ الشراء يُذكر في الاستبدال والاختيار، وهو كثير في القرآن، ويدل على هذا ما قال قتادة في هذه الآية: أما والله لعله ألا يكون أنفق مالاً، وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق . وهذه الآية -على هذا التفسير- تدل على تحريم الغناء .[3]

أقول، والراجح عندي أن الغناء كلام فطيبه طيب وخبيثه خبيث ، وقد غلب على الغناء المجون ، ولكن ما ثبت تحريمه هو المعازف كما جاء في الحديث الصحيح :" ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم - يعني الفقير - لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة "[4]

---

(1) رواه أحمد 5/ 264، والترمذي 5/ 26 وقال: هذا حديث غريب، وابن ماجه في في التجارات، باب ما لا يحل بيعه، رقم (2168)، والطبري في تفسيره 21/ 60، والطبراني في المعجم الكبير 8/ 212، 253.

(2) التفسِير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) ، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1430 هـ 95/18

(3) المصدر السابق 95/18

(4) صحيح البخاري، حديث رقم (5590)

جاء في فتح الباري المعازف هى جمع معزَفة وهى آلات اللهو وقيل أصوات الملاهي (1).

قال عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى في تفسير الآية : ومن الناس من هو محروم مخذول يشتري لهو الحديث أي: يختار ويرغب رغبة من يبذل الثمن في الشيء. لَهْوَ الْحَدِيثِ أي: الأحاديث الملهية للقلوب، الصادَّة لها عن أجلِّ مطلوب، فدخل في هذا كل كلام محرم، وكل لغو، وباطل، وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر والفسوق والعصيان، ومن أقوال الرادين على الحق المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق ومن غيبة ونميمة وكذب وشتم وسب، ومن غناء ومزامير شيطان، ومن الماجريات الملهية، التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا فهذا الصنف من الناس، يشتري لهو الحديث، عن هدي الحديث لِيُضِلَّ الناس بِغَيْرِ عِلْمٍ أي: بعدما ضل بفعله، أضل غيره، لأن الإضلال، ناشئ عن الضلال وإضلاله في هذا الحديث؛ صده عن الحديث النافع، والعمل النافع، والحق المبين، والصراط المستقيم. ولا يتم له هذا حتى يقدح في الهُدى والحق، ويتخذ آيات الله هزوا ويسخر بها، وبمن جاء بها، فإذا جمع بين مدح الباطل والترغيب فيه والقدح في الحق والإستهزاء به وبأهله أضل من لا علم عنده وخدعه بما يوحيه إليه من القول الذي لا يميزه ذلك الضال ولا يعرف حقيقته، چ چ چ چ ڈ چ بما ضلوا وأضلوا، واستهزءوا - بآيات الله - وكذبوا الحق الواضح .(2)

إن المربين بمختلف مقاماتهم ومستوياتهم عليهم أن يبدأوا تهيئة نفوس من يُراد تربيتهم بتهيئتها بقبول التوجيهات والإرشادات ببيان القبيح من الأقوال والأفعال تمشياً مع القاعدة "درءُ المفاسد مُقدم على جلب المصالح "(3) و "طلب المغفرة قبل الرحمة؛ لأن التخلية مقدمة على التحلية. "(4)، والحكمة التي تقول : " وبضدها تتميز

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت، 1379. 55/10

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، 1420هـ -2000 م 1 / 646

(3) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: 885هـ) ، تحقيق د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح ، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض ، 1421هـ - 2000م 2239/5

(4) شرح الدعاء من الكتاب والسنة ، أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم ، صححه وخرّج أحاديثه وقدم له مؤلف الأصل ، مطبعة سفير، الرياض . 183/1

الأشياء "[1] وذلك اتباعاً لمنهج القرآن الكريم في التربية كما في هذه السورة ، والمتتبع لتوجيهات القرآن الكريم يجد أنه يجمع بين الترهيب والترغيب وبذلك تجد الموعظة مكانها وتحقق الغاية من ذكرها .

إن الناظر للواقع اليوم يجد كثيراً من الناشئة والشباب تائهاً في ظل العولمة والتطور الهائل في وسائل الإعلام والإتصالات التي وظفتها بعض الجهات لهدم عقول الشباب وفطرهم السليمة فلابد من إتخاذ وسائل تُعين على الأخذ بأيديهم حتى يستغلوا طاقاتهم وأوقاتهم فيما يعود عليهم وعلى أُسَرِهم ومُجتمعاتهم و أُممهم بالنفع .

المطلب الثاني التعريف بلقمان الحكيم عليه السلام :

اِسمُه وَنسَبُه:

لُقْمَان اسْم أعجمي غير عربِيّ، وَقد اُخْتلِف في نسبه ، فَقيل : هُوَ لُقمَان بن باعوراء بن ناحور بن تارح وهُوَ آزر أَبُو إبراهيم الخليل عليه السَّلام هكذا ذكره ابن إسحاق، وقيل : هو لُقْمَان بن عنقاء بن سرون وكان نوبياً من أهل إيلة ذكره السُّهيلي ، وقال وهب: " كان ابن أُخت أَيُّوب عليه الصَّلاة والسَّلام "، وقال مقاتل : ابن خالته، وقيل: كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدركَ دَاوُد عليه السَّلام وأخذ مِنهُ العلم، وكان يُفْتِي قبل مبعثه ، فلما بُعِثَ قطع الفتوَى [2]

قال صاحب التحرير والتنوير : " لقمان اسم رجل حكيم صالح، وأكثر الروايات في شأنه التي يعضد بعضها وإن كانت أسانيدها ضعيفة تقتضي أنه كان من السود، فقيل هو من بلاد النوبة، وقيل من الحبشة. وليس هو لقمان بن عاد الذي قال المثل المشهور: " إحدى حظيات لقمان ". والذي ذكره أبو المهوش الأسدي أو يزيد بن عمر يصعق في قوله :

تراه يطوف الآفاق حرصاً * ليأكل رأس لقمان بن عاد [3]**

---

(1) الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ) ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1998م 7/1

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ . 213/4 وتفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت 1419 هـ 298/6

(3) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1418 هـ - 1997 م 527/6

ويعرف ذلك بلقمان صاحب النسور ، وهو الذي له ابن اسمه لقيم.[1]

صفته و أَوْصَـافه :

كان لقْمَان من أخير النَّاس، كان حكيماً فطِناً، رَقِيق الْقلب ، صَادِق الحديث، صاحب أَمَانَة وعِفة، وعقل وإصابة فِي القَوْل، وكان رجلاً سِكِيتاً، طَوِيل التَفَكُّر، عميق النّظر لم ينم نَهَاراً قطّ، وَلم يره أحد يبزق ولا يتنخنَح، ولا يَبُول ولا يتغوط، وَلا يغْتَسل، وَلا يَعبث وَلا يَضْحك، وكان لا يُعِيدُ منطِقاً نطقه إلا أَن يَقُول حكمةً يستعيدها أَي واحد [2]

قال ابْن عَطِيَّة: " لقمان " رجل حكيم بحكمة الله تعالى وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل واختلف هل هو نبي مع ذلك أو رجل صالح فقط فقال بنبوءته عكرمة والشعبي وقال بصلاحه فقط مجاهد وغيره . وكان قاضياً في بني إسرائيل نوبياً أسود مشقق الرجلين ذا مشافر. قاله سعيد بن المسيب ومجاهد وابن عباس. وقال له رجل كان قد رعى معه الغنم ما بلغ بك يا لقمان ما أرى؟ قال صدق الحديث والصمت عما لا يعني وقال ابن المسيب كان من سودان مصر من النوبة ، وقال خالد بن الربيع كان نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعيا[3].

ونقل الزمخشري في تفسيره : عن ابن عباس رضى الله عنهما: لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً. ولكن كان راعيا أسود، فرزقه الله العتق، ورضى قوله ووصيته، فقص أمره في القرآن لتمسكوا بوصيته. وقال عكرمة والشعبي: كان نبيا. وقيل: خير بين النبوّة والحكمة فاختار الحكمة [4]

وقَالَ ابن كثير : اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي لُقْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلامُ: هَلْ كَانَ نَبِيًّا، أَوْ عَبْدًا صَالِحًا مِنْ غَيْرِ نُبُوَّةٍ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، الأَكْثَرُونَ عَلَى الثَّانِي. وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الأَشْعَثِ، عَنْ عِكْرِمَة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًا حَبَشِيًّا نَجَّارًا. وَقَالَ قَتَادَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: مَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِ لُقْمَانَ؟ قَالَ: كَانَ قَصِيرًا أَفْطَسَ مِنَ النُّوبَةِ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَ لُقْمَانُ مِنْ سُودَانِ مِصْرَ، ذَا مَشَافِرَ، أَعْطَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَمَنَعَهُ النُّبُوَّةَ. وَقَالَ

---

(1) التحرير والتنوير ابن عاشور 149/21

(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطُبِيّ 16/14 – 60

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت 1422هـ 4/ 401

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) . دار الكتاب العربي بيروت 1407 هـ 3 / 493

الأَوْزَاعِيُّ: رَحِمَهُ اللَّهُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلة قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: لَا تَحْزَنْ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ أَسْوَدَ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَخْيَرِ النَّاسِ ثَلاثَةٌ مِنَ السُّودَانِ: بِلالٌ، ومِهْجَع مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَلُقْمَانُ الْحَكِيمُ، كَانَ أَسْوَدَ نُوبِيًّا ذَا مَشَافِرَ.[1]

وحِكم لقمان كثيرة، مأثورة قيل له وأي الناس شر قال الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئا [2] وقال الثَّعْلَبِيّ: وروي أنّ لقمان في ابتداء أمره كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحقّ؟ فأجاب الصوت فقال: إن خيّرني ربّي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وإن عزم عليّ فسمعاً وطاعة. فإنّي أعلم إن فعل ذلك بي عصمني وأعانني، فقالَت له الملائِكَة بِصوْت لا يراهم: لم يا لُقْمَان؟ قَال: لأَن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها، يغشاهُ المظلُوم من كل مَكَان، إن وَفّىَ فبالحري أَن ينجو، وإن أخطَأ أخطَأ طَرِيق الجنَّة، وَمن يكون في الدُّنيا ذليلاً فذلك خير من أَن يكون فيها شريفاً، ومن يخْتَر الدُّنْيَا على الآخرَة نفته الدُّنْيَا ولا يصيب الآخرة ، فعجبت الملائكة من حسن منطقه ، فنام نومَة فأعْطِي الحكمة، فانتبه يتَكَلَّم بهَا، ثمَّ نُودي دَاوُد بعده فقبلها - يَعْنِي الْخلَافَة - ولم يشْتَرط مَا اشترطَهُ لُقْمَان، فهوى فِي الخطِيئَة غير مرّة، كل ذَلِك يعفُو الله عنهُ ، وكَانَ لُقْمَان يؤازره بحكمتهِ؛ فقالَ لَهُ دَاوُد: طُوبَى لك يا لُقْمَان، أَعطَيت الحِكمَة وصُرِفَ عَنْك البلاء ، وأُعْطى دَاوُد الخلافَة وأُبتُلِي بالبلاء والفتنة [3]

---

(1) تفسير ابن كثير 6 / 333

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1422 هـ 401/4

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1422، هـ - 2002 م . 312/7

مهنته :

قيلَ: إنه كَانَ خياطاً، قَالَه سعيد بن الْمسيب. وَقيل: كَانَ يحتطب كل يَوْم لمَوْلَاهُ حزمة حطب، وَقيل: كَانَ رَاعيا قَالَه عبد الرَّحْمَن بن زيد بن جَابر، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه : " كان لقمان عبداً أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين ، وقال أيضاً :إن لقمان كان عبداً حبشياً نجاراً ، و إن سيده قال له: اذبح لي شاة ، قال: فذبح له شاة فقال: ائتني بأطيبها مضغتين ، فأتاه باللسان والقلب ، قال: فقال: ما كان فيها شيء أطيب من هذين؟ قال: لا ، فسكت عنه ما سكت ، ثم قال: اذبح لي شاة ، فذبح له شاة قال: ألق أخبثها مضغتين ، فألقى اللسان والقلب ، فقال له: قلت لك ائتني بأطيبها ، فأتيتني باللسان والقلب ، ثم قلت لك: ألق أخبثها مضغتين ، فألقيت اللسان والقلب ، قال: ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا " [1]

من البحث والاستقراء أُرجح أنه كان أسود ، مملوكاً وحكيماً ، وفي هذا ردٌ بليغٌ على أُولئك الذين يتفاخرون بأنسابهم وألوانهم وخِلقتِهم . وهذه لاتساوي عند الله تعالى شيئاً بل العبرة بالخُلُق ، وهو مُكتسب والإنسان يستطيع أن يُغير منه وهو الذي يُحاسب عليه عند الله تعالى ولو لم يستطع الإنسان أن يُغير من خُلقه شيئاً ما كان هناك معنى للإرسال الرُسل وإنزال الكُتُب ونحن نرى كيف غيَّر هذا القرآن من أخلاق الصحابة رضوان الله عليهم وهذا عُمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عن سيدنا بلال العبد المملوك رضى الله عنه (سيدنا) في المشهور عن سيدنا عمر حيث قال : أبوبكر "سيدُنا وأعتق سيدَنا ". [2] وبلال هذا رضي الله عنه تزوج اخت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه القرشية فنحمد الله تعالى الذي جعل التفاضل بين الناس معياره التقوى حيث قال في محكم تنـزيله : چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ چ [3] ولقمان هذا مع صفاته تلك ومهنته خلَّد الله تعالى ذكره في كتابه العزيز بأن جُعِلت سورة باسمه وتكلم الله تعالى به .

المطلب الثالث : مؤهلات المربي لقمان الحكيم عليه السلام :

لكل مربٍ أو داعية يُريد أن يُعَلِم الناس ويُربيهم لا بُد لهُ من مؤهلات تُأهله

---

(1) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، لأبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى 1409 ، حديث رقم (34294)

(2) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ) ، دار القلم – دمشق 1427 هـ 346/1

(3) سورة الحجرات الآية 13

للقيام بهذه المهمة العظيمة ، فجائت هذه الشهادة للقمان عليه السلام من الله عز وجل رب كل المخلوقات الذي يعلم السر وأخفى قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [1] . أخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ أي الفقه في الإسلام. قال قَتادة: ولم يكن نبياً، ولم يوح إليه. [2] وقال صاحب التحرير والتنوير : " إن الحكمة هي معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه وأعلاها النبوءة لأنها علم بالحقائق مأمون من أن يكون مخالفاً لما هي عليه في نفس الأمر إذ النبوءة متلقاة من الله الذي لا يعزب عن علمه شيء"[3]

اتفق العلماء أن لقمان عليه السلام له حكم كثيرة مبثوثة في بطون الكتب ولم أجد كتاباً استقصاها عداً ولكن الثعلبي رحمه الله تعالى أورد بعضاً منها في تفسيره ومن ذلك قوله : " قال لقمان لابنه: يا بني، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا مذ كنت، واستقبلت الآخرة مع أنفاسك، وإن داراً ستسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها. وأورد في تفسيره أيضاً: أنّ رجلاً مرَّ بلقمان والناس مجتمعون عليه فقال : ألستَ بالعبد الأسود الذي كُنتَ راعياً موضع كذا وكذا ؟ قال: بلى . قال : فما بلغ بك ما أرى ؟ قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني . ونقل كذلك عن الحسين بن محمد ، عن أحمد بن جعفر بن حمدان ، عن يوسف بن عبد الله عن موسى بن إسماعيل عن حمّاد بن سلمة عن أنس أنّ لقمان كان عند داود ـ عليه السلام ـ وهو يسرد درعاً فجعل لقمان يتعجّب ممّا يرى ويُريد أن يسأله ، ويمنعه حكمه عن السؤال ، فلمّا فرغ منها وجاء بها

(1) سورة لقمان الآية 12
(2) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م . 134/20
(3) التحرير والتنوير 150/21

وصبها قال : نِعمَ درع الحرب هذهِ فقال لقمان : إنّ من الحكم الصمت وقليل فاعله. (1)

ونقل الثعلبي في تفسيره أيضا حيث قال: أخبرني الحسين بن محمد بن ماهان عن علي بن محمد الطنافسي قال : أخبرني أبو أُسامة ووكيع قالا : أخبرنا سفيان عن أبيه عن عكرمة قال : كان لقمان من أهون مملوكيه على سيّده ، قال : فبعثه مولاه في رقيق له إلى بستان له ليأتوه من ثمره ، فجاؤوا وليس معهم شيء وقد أكلوا الثمر وأحالوا على لقمان . فقال لقمان لمولاه : إنّ ذا الوجهين لا يكون عند الله أميناً ، فاسقني وإيّاهم ماءً حميماً ثمّ أرسِلنا فلْنعدُ ، ففعل ، فجعلوا يقيئون تلك الفاكهة وجعل لقمان يقيء ماءً ، فعرف صدقه وكذبهم. وذكر أيضا: أنّ لقمان قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال : ما فعل أبي؟ قال : مات ، قال : الحمد لله ملكت أمري . قال : ما فعلت امرأتي؟ قال : ماتت . قال : جدَّدَ فراشي ، قال : ما فعلت أُختي؟ قال : ماتت ، قال: سُتِرَ عورتي ، قال : ما فعل أخي؟ قال : مات ، قال : انقطع ظهري . ونقل عن الحسين بن محمد قال : أخبرني أبو بكر بن مالك ، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن أبي ، عن سفيان قال : قيل للقمان : أيّ الناس شرّ؟ قال : الذي لا يبالي أنْ يراه الناس مسيئاً . وقيل للقمان: ما أقبح وجهك قال : تعيب بهذا على النقش أو على النقّاش؟ (2)

وكذلك أورد الإمام البقاعي عليه من الله الرحمة والمغفرة بعضاً من حِكم لقمان عليه السلام قوله : " لا مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقال: ضرب الوالد لولده كالسماء للزرع". (3) فهو سبحانه من حِكمته وحُكمه أن يرفع ما يشاء بما يعلمه

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، 317/7
(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، 317/7
(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي . دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (المتوفى : 885هـ) 157/15

منه سلامة الطبع وإن كان عبداً فلا يدع أن يختص محمداً ρ ذا النسب العالي والمنصب المنيف في كل خلق شريف بالرسالة من بين قريش وإن لم يكن من أهل الدنيا المتعظمين بها ، قال ابن ميلق : من حكمته سبحانه أن يجمع بين أثرى عدله وفضله ، وأن يعاقب بينهما في الظهور فيذل ويعز ويفقر ويغني ويسقم ويشفي ويفني ويبقي إلى غير ذلك ، فما من سابق عدل إلا له لاحق فضل ، ولا سابق فضل إلا له لاحق عدل ، غير أن أثر العدل والفضل قد يتعلق بالبواطن خاصة ، وقد يتعلق أحدهما بالظاهر والآخر بالباطن ، وقد يكون اختلاف تعلقهما في حالة واحدة ، وقد يكون على البدل ، وعلى قدر تعلق الأثر السابق يكون تعلق الأثر اللاحق . (1)

يظهر من الآيات المذكورة في قصته هذه أنه لم يكن نبياً لأنه لم يمتن عليه بوحي ولا بكلام الملائكة. والإقتصار على أنه أُوتيَ الحِكمة يُومىءُ إلى أنه أُلهِم الحِكمة ونطق بها، ولأنه لما ذكر تعليمه چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ (2) وذلك مؤذن بأنه تعليم لا تبليغ تشريع و" أن " في قوله : چ ٻ ٻ ٻ چ تفسيرية وليست تفسيراً لفعل آتينا لأنه نصب مفعوله وهو الحكمة، فتكون " أن" مفس رة للحكمة بإعتبار أن الحكمة هنا أقوال أوحيت إليه أو أُلهمها فيكون في الحكمة معنى القول دون حروفه فيصلح أن تفسر ب " أن " التفسيرية . (3)

كان أول ما لقنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه بأن أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من نعم الله التي منها نعمة الإصطفاء لإعطائه الحكمة وإعداده لذلك بقابليته لها. وهذا رأس الحكمة لتضمنه النظر في دلائل نفسه وحقيقته قبل النظر في حقائق الأشياء وقبل التصدي لإرشاد غيره، وأن أهم النظر في حقيقته هو الشعور بوجوده على حالة كاملة والشعور بموجده ومفيض الكمال عليه، وذلك كله مقتض لشكر موجده على ذلك. وأيضاً فإن شكر الله من الحكمة، إذ الحكمة تدعو إلى معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه لقصد العمل بمقتضى العلم، فالحكيم يبث في الناس تلك الحقائق على حسب قابلياتهم بطريقة التشريع تارة والموعظة أخرى، والتعليم لقابليه مع حملهم على العمل بما علموه من ذلك، وذلك العمل من الشكر إذ الشكر قد عُرِف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من مواهب ونعم فيما خُلِق لأجله فكان شكر الله عزوجل هو الأهم في الأعمال المستقيمة فلذلك كان رأس الحكمة لأن

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . 158/15
(2) سورة لقمان الآية 13
(3) التحرير والتنوير ابن عاشور 151/21

من الحكمة تقديم العلم بالأنفع على العلم بما هو دونه فالشكر هو مبدأ الكمالات علماً، وغايتها عملاً. وللتنبيه على هذا المعنى أعقب الله الشكر المأمور به ببيان أن فائدته لنفس الشاكر لا للمشكور بقوله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه لأن آثار شكر الله كمالات حاصلة للشاكر ولا تنفع المشكور شيئاً لغناه سبحانه عن شكر الشاكرين، ولذلك جيء به في صورة الشرط لتحقيق التعلق بين مضمون الشرط ومضمون الجزاء، فإن الشرط أدل على ذلك من الإخبار. وجيء بصيغة حصر نفع الشكر في الثبوت للشاكر بقوله : چ ي ي چ أي ما يشكر إلا لفائدة نفسه، ولام التعليل مؤذنة بالفائدة. وزيد ذلك تبييناً بعطف ضده بقوله: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ چ لإفادة أن الإعراض عن الشكر بعد استشعاره كفر للنعمة وأن الله غني عن شكره بخلاف شأن المخلوقات إذ يكسبهم الشكر فوائد بين بني جنسهم تجُر إليهم منافع الطاعة. (1)

قال ابن قيم "والشكر هو ظهورُ أثرِ نعمةِ اللَّهِ على لسانِ عبدِهِ: ثناءً وَاعتِرَافًا. وعلى قَلْبِهِ: شُهُودًا وَمَحَبَّةً وَعَلَى جَوَارِحِهِ انْقِيَادًا وَطَاعَةً ، والشكر مبنيٌ علَى خمسِ قواعد: خضوع الشَّاكِرِ لِلمَشكُورِ وحُبُّه لَهُ. وَاعتِرَافُهُ بِنِعمَتِه وثناؤُهُ علَيهِ بِهَا وأن لا يَستَعمِلَهَا فِيما يَكرَه فهذِهِ الخَمْسُ: هي أساسُ الشُّكرِ. وَبِناؤُهُ عليها. فَمَتَى عُدِمَ مِنهَا وَاحِدةً : اختلَّ مِن قَوَاعِدِ الشُّكرِ قَاعِدةٌ". (2)

وقال رسول الله ﷺ: ((الحمد رأس الشكر لم يشكر الله تعالى بعد لم يحمده))(3) فإثباته له تعالى إثبات للشكر له قطعاً، وفي اختيار صيغة المضي في هذا الشق قيل: إشارة إلى قبح الكفران وأنه لا ينبغي إلا أن يعد في خبر كان، وقيل: إشارة إلى أنه كثير متحقق بخلاف الشكر چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئې چ (4) وجواب الشرط محذوف قام مقامه قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ إلخ، وكان الأصل ومن كفر فإنما يكفر على نفسه لأن الله غني

(1) التحرير والتنوير ابن عاشور 152/21

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية

(المتوفى: 751هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م 2 / 234

(3) شرح السنة ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، 1403هـ - 1983م 5 / 50 حديث رقم (1271)

(4) سورة سبأ الآية 13

حميد.[1]

إن من أهم أنواع التربية، التربية بالقدوة فعلى المربيين أن يبذلوا وسعهم في التأسي بهذا الخلق العظيم ، والحياة الدنيا مليئة بالأكد

ار والأغيار وبقاء الحال على حاله محال فإن تمثل المربي بالشكر فإنه يكون قوي الشخصية رابط الجأش لا تزعزعه المحن ولا تبطره المنح بل يكون شاكرا بقلبه وجوارحه ، عندها يكون قدوة وأُسوة لمن يُربيهم .

المبحث الثاني

أثر توحيد الله تعالى وبرالوالدين في تربية الأولاد

المطلب الأول: أثر توحيد الله تعالى في تربية الأولاد:

قال الله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[2]

جاء في تفسير الألوسي : وإذ قال لُقمان لابنه تاران ، على ما قال الطبري، والقتيبي، وقيل: ماثان بالمثلثة، وقيل: أنعم، وقيل: أشكم وهما بوزن أفعل، وقيل: مشكم بالميم بدل الهمزة [3]. وقال البقاعي رحمه الله تعالى : " لما كان الإنسان لا يعرف حكمة الحكيم إلا بأقواله وأفعاله ، ولا صدق الكلام وحكمته إلا بمطابقته للواقع ، فكان التقدير : اذكر ما وصفنا به لقمان لتنزل عليه ما تسمع من أحواله وأفعاله في توفية حق الله وحق الخلق الذي هو مدار الحكمة ، عطف عليه قوله : (وإذ) أي واذكر بقلبك لتتعظ وبلسانك لتعظ غيرك - بما أنك رسول - ما كان حين (قال لقمان لابنه) ما يدل على شكره في نفسه وامره به لغيره فإنه لا شكر يعدل البراءة من الشرك ، وفيه حث على التخلق بما مدح به لقمان بما يحمل على الصبر والشكر والمداومة على كل خير ، وعلى تأديب الولد ، بسوق الكلام على وجه يدل على تكرير وعظه فقال : (وهو

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، تحقيق علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1415 هـ 83 / 11

(2) سورة لقمان الآية 13

(3) تفسير الألوسي 21 / 84

يعظه) أي يوصيه بما ينفعه ويرقق قلبه ويهذب نفسه ، ويوجب له الخشية والعدل "[1].

ولما كان أصل توفية حق الحق تصحيح الاعتقاد وإصلاح العمل ، وكان الأول أهم، قدمه فقال : (يا بني) فخاطبه بأحب ما يخاطب به ، مع إظهار الترحم والتحنن والشفقة ، ليكون ذلك أدعى لقبول النصح (لا تشرك) أي لا توقع الشرك لا جليا ولا خفياً ، ولما كان في تصغيره الإشفاق عليه ، زاد ذلك بإبراز الاسم الأعظم الموجب لاستحضار جميع الجلال ، تحقيقاً لمزيد الإشفاق . فقال: (بالله) أي الملك الأعظم الذي لا كفوء له ، ثم علل هذا النهي بقوله : (إن الشرك) اي بنوعيه (لظلم عظيم) أي فهو ضد الحكمة ، لأنه وضع الشيء في غير محله ، فظلمه ظاهر من جهات عديدة جداً ، أظهرها أنه تسوية المملوك الذي ليس له من ذاته إلا العدم نعمة منه أصلاً بالمالك الذي له وجوب الوجود ، فلا خير ولا نعمة إلا منه ، وفي هذا تنبيه لقريش وكل سامع على أن هذه وصية لا يعدل عنها ، لأنها من أب حكيم لابن محنو عليه محبوب ، وأن آباءهم لو كانوا حكماء ما فعلوا إلا ذلك ، لأنه يترتب عليها ما عليه مدار النعم الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية ، العاجلة والآجلة ، وهو الأمن والهداية)[2] .

وعظ لقمان عليه السلام ابنه بعدم الشرك بالله ، وهي دعوة خالصة للتوحيد الذى هو أن يشهد انفراد الرب تبارك وتعالى بالخلق والحُكمِ، وأنهُ ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا تتحرك ذرة إلَّا بإذنه، وأن الخلق مقهورون تحت قبضته، وأنه ما من قلبٍ إلا وهو بين إصبعين من أصابعه، إنْ شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه، فالقلوب بيده .ونقل الإمام ابن قيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره عن ابن عباس رضي اللهُ عنهُماقال: "الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن كذَّبَ بالقدَرِ نَقَضَ تَكْذِيبُهُ تَوْحيده، ومن آمنَ بالقدَرِ صَدَّقَ إِيمَانُهُ تَوحِيدَهُ".[3] وفي هذا المشهد يتحقَّقُ للعبدِ مقامُ چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[4] عِلْمًا وحَالا، فيَثْبتُ قدمُ العَبْدِ في تَوْحِيدِ الرُبُوبِيَّةِ، ثُمَّ َرْقَى مِنهُ صَاعِدًا إِلَى تَوْحِيدِ الإِلهِيَّةِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَيقَّنَ أَنَّ الضُّرَّ والنَّفعَ، وَالعَطَاءِ وَالمَنعَ، وَالهُدَى وَالضَّلالَ، وَالسَّعَادَةَ وَالشَّقَاءَ كُلُّ ذَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ لا بِيَدِ غَيْرِهِ، وَأَنَّهُ لا مُوَفَّقَ إِلا مَن وَفَّقَهُ وأعانهُ، وَلا

(1) نظم الدرر للبقاعي 15 / 160
(2) نظم الدرر البقاعي 15 / 161
(3) تفسير القرآن الكريم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) . دار ومكتبة الهلال – بيروت 1410هـ 76/1
(4) سورة الفاتحة الآية 5

مَخذُولَ إلا مَن خذلَهُ وأهانهُ وتخلَّى عنهُ، [1]

إن تربية الاولاد على عدم الشرك بالله منذ بداية تكوينهم لهو أكبر معين لهم على الدخول في معركة الحياة التي يغلب عليها الابتلآت قال تعالى : ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭽ [2] وقال تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [3] . فلو لم يكن الشخص متسلحاً بسلاح الإيمان الذي يعلم بموجبه ان كل مايصيبه هو من الله تعالى قدراً قال تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭽ [4] . وإن أي إعتقاد و تصور يخالف هذا هو شرك وهو ظلم عظيم ويخسر الانسان بذلك الاجر من الله تعالى و يعيش حياة مطربة ، فتسليح الأولاد بسلاح الإيمان هو أفضل ما يُقدم لهم وهو البداية الصحيحة في مراحل التربية كيف لا والقرآن الكريم عندما نزل مكث نحو ثلاثة عشر عاماً يُرسخ هذه العقيدة في قلوب المدعوين لتتهيأ نفوسهم لقبول التوجيهات الربانية والإلتزام بالتعليمات الإلهية فقويت بذلك شخصياتهم وإطمأنت قلوبهم وتحملوا كل ما يصيبهم من أذى وإضطهاد وترك للأوطان . فنالوا القوة بعد الضعف والعز بعد الذل والوحدة بعد الفرقة والشتات وأي مجتمع مسلم رسخت عقيدته وخلصت نيته سيحقق إن شاء الله قدراً مما حققه سلفه .

المطلب الثاني : بر الوالدين وأثره في الأخلاق

إن القرآن الكريم يقرن بر الوالدين بعبادة الله تعالى وبتوحيده ومن ذلك قوله تعالى : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭽ [5] وقوله تعالى : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭽ [6]. وفي سورة لقمان قال تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭽ [7]

إن الظاهر أن هذه الآية من كلام الله تعالي وليست من وصايا لقمان ولكن في

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت 1416 هـ - 1996م 1 / 412

(2) سورة الملك الآية 2

(3) سورة البقرة الآية 155 - 156

(4) سورة الحديد الآية 23

(5) سورة الإسراء الآية 23

(6) سورة النساء الآية 36

(7) سورة لقمان الآية 14

مجال تربية الأولاد من الحكمة وضعها في هذا المكان . قال الألوسي : والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص. أخرج أبو يعلى، والطبراني، وابن مردويه، وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي أن سعد بن أبي وقاص قال: أنزلت في هذه الآية وَإِنْ جاهَداكَ الآية كنت رجلا برا بأمي فلما أسلمت قالت: يا سعد وما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال يا قاتل أمه قلت: لا تفعلي يا أمه فإني لا أدع ديني هذا لشيء فمكثت يوما وليلة لا تأكل فأصبحت قد جهدت فمكثت يوما وليلة لا تأكل فأصبحت قد اشتد جهدها فلما رأيت ذلك قلت: يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء فإن شئت فكلي وإن شئت لا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت فنزلت هذه الآية .[1]

وأورد الإمام الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[2]. لما منعه من العبادة لغير الله والخدمة قريبة منها في الصورة بيَّن أنها غير ممتنعة، بل هي واجبة لغير الله في بعض الصور مثل خدمة الأبوين، ثم بيَّن السبب فقال: حملته أمه يعني لله على العبيد نعمة الإيجاد ابتداء بالخلق ونعمة الإبقاء بالرزق وجعل بفضله للأم ما له صورة ذلك وإن لم يكن لها حقيقة فإن الحمل به يظهر الوجود، وبالرضاع يحصل التربية والبقاء فقال حملته أمه أي صارت بقدرة الله سبب وجوده وفصاله في عامين أي صارت بقدرته أيضا سبب بقائه، فإذا كان منها ما له صورة الوجود والبقاء وجب عليه ما له شبه العبادة من الخدمة، فإن الخدمة لها صورة العبادة، فإن قال قائل وصى الله بالوالدين وذكر السبب في حق الأم فنقول خص الأم بالذكر وفي الأب ما وجد في الأم فإن الأب حمله في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ وقوله: أن اشكر لي ولوالديك لما كان الله تعالى بفضله جعل من الوالدين صورة ما من الله، فإن الوجود في الحقيقة من الله وفي الصورة يظهر من الوالدين جعل الشكر بينهما فقال: أن اشكر لي ولوالديك ثم بين الفرق وقال: إلي المصير يعني نعمتهما مختصة بالدنيا ونعمتي في الدنيا والآخرة، فإن إلي المصير أو نقول لما أمر بالشكر لنفسه وللوالدين قال الجزاء علي وقت المصير إلي ، ثم قال تعالى : ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[3]

(1) تفسير الألوسي 11/ 87
(2) سورة لقمان الآية 14
(3) سورة لقمان الآية 15

يعني أن خدمتهما واجبة وطاعتهما لازمة مالم يكن فيها ترك طاعة الله، أما إذا أفضى إليه فلا تطعهما ، وقال واتبع سبيل من أناب إلي، يعني صاحبهما بجسمك فإن حقهما على جسمك، واتبع سبيل النبي عليه السلام بعقلك، فإنه مربي عقلك، كما أن الوالد مربي جسمك. (1)

إن الفطرة والغريزة تجعل الوالدين في كل المخلوقات يعطفان ويحنوان على الاولاد بل يبذلان قصارى جهدهما لراحة وسعادة الأولاد فهما لايحتاجان الى وصية لذلك إلا في حالة خاصة ولكن الأولاد يحتاجون الى وصايا وتذكير لحقوق الوالدين سيما والوالدين قد تتقدم بهم السن ويعتريهما الضعف و العجز فأولى الناس برد الجميل وحفظ المعروف هم الأولاد وعن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بروا آباءكم تبركم أبناؤكم))(2).

تقديم بر الوالدين على الجهاد والهجرة :

جاء في الأحاديث النبوية مايبين تقديم بر الوالدين عن الجهاد والهجرة في سبيل الله ومن ذلك : ما رواه عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: "جاء رجل يستأذن النبي ρفي الجهاد، فقال:((أحي والداك))؟ قال: نعم. قال: ((ففيهما فجاهد))(3) وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: "جاء رجل إلى النبي ρيبايعه، فقال:

---

(1) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 1420 هـ 25 / 120

(2) المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت 1411 – 1990م 4 / 171 حديث (7259)

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، 1421 هـ - 2001 م 11 / 415 حديث 6811)

جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، قال: ((فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما))"[1]

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: "قام رجل إلى رسول الله ρيستأذنه في الجهاد، فقال: ((هل لك والدان)) ؟ قال نعم :قال أمي قال: ((انطلق فبرها)) . فانطلق يتخلَّل الركاب."[2]

بر الوالدين يزيد في العمر :

كما وردت أحاديث عن النبي ρتبين فضل بر الوادين في زيادة العمر وبركة الرزق. ومن ذلك مارواه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أحب أن يمد الله في عمره، ويزيد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه))[3] .

وفي بر الوالدين ورد حديث يبين تقدم الام في البر على الاب فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، أي الناس أحق مني بحسن الصحبة؟ قال: ((أمك)). قال: ثم من؟ قال: ((أمك)) . قال: ثم من؟ قال: ((أمك)) . قال: ثم من؟ قال: (أبوك) [4]. وعن الأوزاعي، عن مكحول، قال: "إذا دعتك والدتك وأنت في الصلاة فأجبها، وإن دعاك أبوك فلا تجبه حتى تفرغ "[5]

كما وردت أحاديث أخرى تشير إلى ذم عقوق الوالدين وتبين أن ذلك من أكبر الكبائر فعن أبي بكرة، عن أبيه، قال: ذكرت الكبائر عند النبي ﷺ، فقال: ((الإشراك بالله، وعقوق الوالدين)) وكان متكئاً فجلس، وقال: ((ألا وشهادة الزور)) . وما زال يكررها حتى قلنا: ليته يسكت)[6]

وفي شؤم العاق لوالديه روى البيهقي في شعب الإيمان : عن عبد الله بن

---

(1) سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت 3 / 17 حديث رقم (2528)

(2) مسند الإمام أحمد 11 / 446 ، حديث رقم (6859)

(3) شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، 1423 هـ - 2003 م 10 /264 حديث رقم (7471)

(4) مسند الإمام أحمد 1 / 397 حديث رقم (2712)

(5) شعب الإيمان 10 / 285 حديث رقم (7499)

(6) صحيح البخاري 3 / 172 حديث رقم (2654)

أوفى، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: (يا رسول الله، ههنا غلام قد أحتضر، يقال له قل "لا إله إلا الله" فلا يستطيع أن يقولها. قال: ((أليس كان يقولها في حياته)) ؟ قالوا: بلى. قال: ((فما يمنعه منها عند موته)) ؟ فنهض رسول الله ρونهضنا معه حتى أتى الغلام، فقال: ((يا غلام، قل: لا إله إلا الله)) . قال لا أستطيع أن أقولها. قال ((ولم)) قال: لعقوقي والدتي. قال: ((أحية هي)) ؟ قال: نعم. قال: ((ادعوها)) فدعوها، فقال: ((هذا ابنك)) ؟ قالت: نعم. قال: ((أرأيت لو أن ناراً أججت، قيل لك: إن لم تشفعي له قذفناه في هذه النار)) . قالت: إذن كنت أشفع له. قال: ((فاشهدي الله وأشهدينا أنك قد رضيت عنه)) . قالت: اللهم أني أشهدك وأشهد رسولك أني قد رضيت عن إبني قال: ((يا غلام، قل: لا إله إلا الله)) . فقال: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ρ: ((الحمد لله الذي أنقذه بي من النار))[1]

بر الوالدين بعد موتهما :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه ρقال : ((إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))[2].

وعن ابن عباس، أن سعد بن عبادة رضي الله عنهما، توفيت أمه وهو غائب عنها. فقال: "يا رسول الله، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها إن تصدقت بشيء عنها؟ قال: ((نعم)) . قال: فإني أشهدك أن حَائِطَ الْمَخْرَفِ صدقة عنها."[3]

إن أوجب حق على الانسان بعد حق الله تعالى هو حق الوالدين و يستدل على ذلك من المنقول و المعقول حيث نجد في القران الكريم في أكثر من أيه إنه يقرن حق الوالدين بحق الرب عز وجل في الفترة المكية أو المدنية قال تعالى في سورة الإسراء (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)[4] وفي سورة النساء قال الله تبارك اسمه چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں چ[5].

المبحث الثالث

---

(1) شعب الإيمان 10 / 290 حديث رقم (7508)

(2) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت 3 / 1255 حديث رقم (1631)

(3) مسند الإمام أحمد 5 / 201 حديث رقم (3080)

(4) سورة الإسراء الآية 23

(5) سورة النساء الآية 36

ربط الأولاد بعظمة الله تعالى وقدرته

قال تعالى على لسان لقمان عليه السلام : چ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[1]

في الآية الكريمة يعلِّم لقمان ابنه ويربيه على معرفة مدى قدرة الله تعالى وعظمته، حيث قيل: إن الحس لا يدرك للخردلة ثقلا، إذ لا ترجح ميزانًا. أي لو كان للإنسان رزق مثقال حبة خردل في هذه المواضع جاء الله بها حتى يسوقها إلى من هي رزقه، أي لا تهتم للرزق حتى تشتغل به عن أداء الفرائض، وعن اتباع سبيل من أناب إليّ.[2]

والآية الكريمة السابقة توجه الإنسان إلى إدراك قدرة الله الواسعة، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، فسبحانه لا شريك له. وفي قوله تعالى: چ ے ے ۓ چ ، إشارة إلى دقة الحساب، وعدالة الميزان، وما يبلغ تعبير مجرد عن دقة علم الله وشموله، وعن قدرة الله سبحانه، وعن دقة الحساب وعدالة الميزان ما يبلغه هذا التعبير المصور .. حبة من خردل، صغيرة ضائعة لا وزن لها ولا قيمة چ ۓ ڭ ڭ چ أي صلبة محشورة فيها لا تظهر، ولا يتوصل إليها چ ڭ ڭ ۇ چ في ذلك الكيان الهائل الشاسع الذي يبدو فيه النجم الكبير ذو الجرم العظيم نقطة سابحة، أو ذرة تائهة چ ۇ ۆ ۆ چ ضائعة في ثراها وحصاها لا تبين چ ۈ ۈ ۇٴ چ فعلمه يلاحقها وقدرته لا تفلتها.[3]

ويراد من ذلك: الأعمال: المعاصي و الطاعات، أي إنْ تك الحسنة أو الخطيئة مثقال حبة؛ يأت بها الله، أي لا تفوت الإنسان المقدر وقوعها منه، وبهذا المعنى يتحصل في الموعظة التوجيه والتخويف. ويدرك الإنسان من معرفته لقدرة مراقبة الله الدائمة له في كل تصرف، مراقبة الله له في الصغيرة والكبيرة، وفي الجهر والخفاء؛ ولذا فهو يراقب الله وهو يعمل... فلا يعمل شيئاً بغير إخلاص، لا يعمل شيئاً يقصد الشر... لا يعمل مستهتراً ولا مستهينًا بالعواقب، ولا يعمل شيئا لغير الله، فالله سبحانه وتعالى يحاسبه على النية بعد العمل، وعلى الإخلاص فيه. هذا والله لا يقبل أن يكون شيء من العمل لغير وجهه. فعن أبي أُمامةَ البَاهِلِيِّ قَالَ: جَاءَ رجُلٌ إِلَى النَّبي ρ فقال: أرأيتَ رَجُلا غزَا يلتمسُ الأَجْرَ والذِّكرَ مالهُ ؟ فقال رَسُولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ((

---

(1) سورة لقمان الآية 16
(2) الجامع لأحكام القرآن 66/14
(3) في ظلال القرآن 5 / 2789

لا شَيْءَ لَهُ فَأَعَادَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ يقُولُ لهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا شَيْءَ لَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لا يقبَلُ مِنْ العمَلِ إلا ما كانَ لَهُ خَالِصًا وابتُغِيَ بِهِ وجهُهُ) [1] وكذلك يراقبه وهو يفكر ويحس... فالله يعلم السر، وأخفى من السر الهاجسة في باطن النفس لم يطلع عليها أحد؛ لأنها مطمورة في الأعماق يراقبه فلا يحس بإحساس غير نظيف، يراقبه فينظف مشاعره أولًا بأول: لا يحسد ولا يحقد، ولا يكره للناس الخير، ولا يتمنى أن يحرمها منه، ويستحوذ هو عليه، ولا يشتهى الشهوات الباطلة، والمتاع الدنس.

وحين توجد في القلب هذه الحساسية المرهفة تجاه الله، لتستقيم النفس، ويستقيم المجتمع، وتستقيم جميع الأمور، ويعيش المجتمع نظيفاً من الجريمة، نظيفاً من الدنس، نظيفاً من الأحقاد؛ لأنه لا يتعامل في الحقيقة بعضه مع بعض وإنما يتعامل أولا مع الله .

وبناء على ما سبق ذكره: ينبغي على الآباء والأمهات، وكذلك العاملين في مجال التربية والتعليم أن يغرسوا في قلوب أبنائهم وتلاميذهم مراقبة الله تعالى في أعمالهم وسائر أحوالهم، لتصبح هذه المراقبة الإلهية سلوكًا لازمًا لهم في كل تصرفاتهم، ويتم ذلك بترويض الولد على مراقبة الله وهو يعمل فيتعلم الرقابة الذاتية و الإخلاص لله عزوجل في كل أقواله، وأعماله، وسائر تصرفاته، ويكون ممن شملهم القرآن بقوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں چ [2]. وكذلك ترويضه على مراقبة الله وهو يفكر: ليتعلم الأفكار التي تقربه من خالقه العظيم، والتي بها ينفع نفسه، ومجتمعه، والناس أجمعين. وأيضاً ترويضه على مراقبة الله وهو يحس: فيتعلم كل إحساس نظيف وليتربى على كل شعور طاهر.. وهذا النمط من التربية والمراقبة قد وجه إليه المربي الأول عليه الصلاة والسلام في إجابته السائل عن الإحسان: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[3].

وحينما ينهج المربون في تربية الأولاد هذا النهج، ويسير الآباء والأمهات في تأديب الأبناء على هذه القواعد؛ يستطيعون بإذن الله في فترة يسيرة من الزمن أن يكوّنوا جيلاً مسلمًا مؤمنًا بالله، معتزًا بدينه، مفتخرًا بتاريخه وأمجاده، ويستطيعون

---

(1) السنن الصغرى للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب 1406 – 1986 . 6 / 25 حديث رقم (3140)

(2) سورة البينة الآية 5

(3) صحيح البخاري 1 / 19 حديث رقم (50) وصحيح مسلم 1 /36 حديث رقم (8)

كذلك أن يكوّنوا مجتمعًا نظيفًا من الإلحاد والميوعة والحقد، ونظيفاً من الجريمة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تنال البركات والصلاة والسلام على خير البريات سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد . فإني في خاتمة هذا البحث ألخص أهم النتائج التي توصلّت إليها .

1 - اشتملت سورة لقمان على وصايا جمة وهي نصائح غالية، وحكم نبيلة، وتوجيهات سديدة، يقدمها لقمان لابنه، ليكون ابنا باراً، يتعامل مع الناس بحسن الخلق وطيب المعاملة، يعرف للناس حقوقهم، ولا ينسى حق الله عليه.

2 - إن الإيمان بالله تعالى ثم بر الوالدين يأتيان في مقدمة وصايا لقمان لما لهما من الأهمية في إعداد جيل صالح على أساس قوي من عقيدة التوحيد، يعرف حقوق ربه، وحقوق والديه، وحقوق مجتمعه.

3 - لا سبيل للفلاح والنجاح في هذه الحياة إلا باتباع سنن الإسلام ومنهاجه القويم فِي تربية الأبناء، وتقويم سلوكهم، في إصلاح نفوسهم، وتثبيت عقيدتهم، وتعليمهم مبادئ الخير والفضيلة.

4 - إنّ القرآن الكريم تفرد بأسلوبه الرائع فِي بناء العقيدة الإسلامية في النَّفس الإنسانية، فهو لا يستخدم العقل وحده ولا العاطفة وحدها، بل يُربي العقل والعاطفة معًا. يعمد إلى التدرج فِي مخاطبة العقل البشري من المحسوس إلى المجرّد، وَمن الحاضر إلى الغائب، تمّ ينتَقل بعد ذلك إلى بيان حقيقة الموجد للمخلوقات وأنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواهُ.

وختاماً، فإن التربية الإسلامية تعتبر أصل في رسالة الإسلام، وهي كائن حي ينمو نمواً كاملاً إذا أتيح له المناخ الملائم في البيئة المناسبة، والتربية الإسلامية تزدهر في المجتمع الذي يتبنى الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة. فللعقيدة الإسلامية أكبر الأثر في نفس الإنسان، فحين يشب الفرد على عقيدة التوحيد وخشية الله والاستعانة به تتولد فيه الملكة الفطرية التي تتقبل كل فضيلة ، وتبتعد عن كل رذيلة حيث تربي في نفسه الوازع الديني الذي يأمره وينهاه، حتى يصير الإقبال على فعل الخير عادة من عاداته.

أسأل الله تعالى أن يعيد مجتمعاتنا الإسلامية إلى أصولها التي كانت عليها ، وإلى قيمها التى كان عليها سلفها الصالح إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .